تحية لمجمع اللغة العربية وتهنئة بعيده الذهبى

للدكتور عبد الله الطيب

مضى على مجمع الضـــا ... دِ نِصْفُ قـــرنٍ فحيُّـــوا

خمسون عامًا تصـــرَّمْ ... نَ وهْـــو بعْدُ صبىٌّ

يَقُولُ إِنِّى بَدَأْتُ الْـــ ... مَسِـــيرَ نِعْمَ الْمُضِىُّ

إِنَّ التَّخَلُّفَ عـــارٌ ... إِذَا الْعُقُـــولُ الْمَطِىُّ

خَمْسُونَ عَامًا تَصَـــرَّمْ ... نَ سَيْرُهَا جُلْـــذِىٌّ (١)

أَحْيَـــا الفَصِيحَةَ فِيهِ ... نَّ جُهْـــدَهُ الْمَـــرْضِى

وقد أَطلَّ على النِّيـــ ... ـــل عِيـــدُه الذَّهَبىُّ

وغَـــابَ عنه رجَـــالٌ ... ما الدَّمْـــعُ فِيهِمْ عَصِىُّ

وَلِلْمنَـــايَا سِـــهَامٌ ... تَـــرْمِى وَنَحْنُ الرَّمِىُّ

كانُوا نُجُـــومًا هُدَاةً ... إِذْ لَيْلُنَـــا نَـــابِغِىُّ

لَمَّـــا نَعَوا لى أَنِيسًا ... كَمْ حَـــزَّ ذَاكَ النَّعِىُّ

هَمى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ ... من رحمةٍ سَرْمَدِىُّ (٢)

* * *

(*) ألقيت القصيدة فى الجلسة الخامسة من الاحتفال بالعيد الخمسينى للمجمع

(١) الجلذِىُّ بضم الجيم وسكون اللام أى سيرة الشديد

(٢) الدكتور إبراهيم أنيس عضو المجمع رحمه الله .

بالضَّـــادِ تَعْتَزُّ مِصْرُ وَشَـــعْبُهَا الْعَـــرَبِىُّ
ولن يَزَالَ لِمِصْـــرٍ لِلضَّـــادِ حِـــزْبٌ وَفِىُّ
وَلِلْجُنْـــدِىِّ رُكْنٌ فى أَرْضِ مِصْـــرَ قَوِىُّ
والنِّيل من جنَّةِ الْـــ ـخُلْدِ مـــاوُهُ الْكَوْثَرِىُّ

* * *

قد هيَّج الشِّعْرَ هذَا الْـ ـلقـــاءُ وهو حـــرِىُّ
إذ هـــزَّ أَعماقَ نَفْسِى مجـــالهُ الْفِـــكْرِىُّ
والشِّعرُ والْفِكْرُ صِنْوا ن قَدْ قَضَى الطَّـــائِىُّ
وصاحِبى من بنى الحِنْـ ـنَ مُسْـــلِمٌ سـنِّىُّ
تَلَا بحـــرْفِ الْيزيد ىّ ماروى الدُّورِىُّ (٤)
والأَربعـــينَ حدِيثًا ومـــذْهبٌ مـــالِكِىُّ
وســـالِكٌ بجُنَيْـــد وعقْـــدُهُ أَشْـــعرِىُّ
وفى السِّياســـةِ عِنْدِى طَـــرِيقُهُ مُـــرجِئِىُّ
وقد يُشَارِكُ فى النَّقْـــ ـدِ وهْو تَحلِيـــلِىُّ
ولم يغِبْ عنه فى النَّقْـــ ـدِ مذْهبٌ بِنيِىُّ (٥)
نِعْم الـــرَّئِىُّ وما ذُمْ مَ فى الْقَـــرِيضِ الرَّئِىُّ

* * *

---

(٣) الطائى هو أبو تمام وقال فى الشعر ولكنه صوب المقول ، وقال خذهما ابنة الفكر.

(٤) يحيى الزبيدى عن أبى عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة والدورى أحد الرواة عن اليزيدى وأهل مالك . وفى طريقة الجنيد السالك .

(٥) ولك أن تقول «مذهب منيوىّ» .

قد أحْسنَ ابن خَمِيسٍ وبهْجتُ الأَثَرى (٦)
وعاد مذْكُورَ رُوحُ من الحماسِ فَتِىٌّ
أَعانَ ذاكَ بيانٌ كأْسٌ وقَلْبٌ ذَكِىٌّ
كما يقول ويشْفِى بقَوْلِهِ مهْدِىٌّ
وما لخِلِّ العلائ ى نَجْل هارونَ سِى (٧)
وكَمْ أَفَاد عُلُومًا تَحْقِيقُه الْعِلْمِىُّ
والمجمعيُّونَ كُلٌّ بحَّاثَةٌ أَلْمعِىُّ
وآخِذٌ بسبيل بهَا يتِمُّ الرُّقى
وفى رُبُوع المعالى لَهُم أَثَاثٌ وريُّ

* * *

وابْنُ خَمِيسٍ قَوافِيـ ـهِ جرْسُهنَّ شَجىٌّ
ثم الْمعانى الرَّشيقا تُ لفظُهُنَّ سَوىٌّ
يَشُدُّ لُطْفَ الْحِجَازى ى أَسْرُهُ النَّجدِىُّ
رَقِيقُهُ حَضَرىٌّ وَجَزْلُهُ بَدَوىٌّ
والشَّيْخُ من مَنْبَع الشِّعْ ـر غَارفٌ وَغَذِىٌّ

* * *

وبهْجَتُ أَبْهَج الْقَلْ بَ نَسْجُهُ الْيَشْكُرىُّ (٨)
يُمِدُّه النَّفَسُ الْحُرْ رُ وَالْفُؤادُ الْجرىُّ

---

(٦) كان هذا أول بيت فى القصيدة حركه فى النفس سماع قصيدتى عضوى المجمع الأستاذ محمد بهجت الأثرى والأستاذ عبد الله بن خميس ثم توالت الأبيات .

(٧) خل العلائى إشارة إلى قول أبى العلاء فى سقط الزند (أهدى السلام إلى عبد السلام الخ) والمراد بالإشارة إلى اسم الأستاذ عبد السلام هرون أمين المجمع .

(٨) اليشكرى صاحب المعلقة وقصيدة الأثرى همزية من الخفيف .

قد اطمَـأَنَّتْ قوافيـ ـهِ واتلأَبَّ الـرَّوِىُّ
أَمَّاالمعـانى فقـد شَعْـ ـعَ نُـورهُنَّ السَّنِىُّ
فأَعْجَبَ النَّاسَ صِدقٌ فيهـا وقَصْـدٌ جلِىُّ
وحَبَّـةٌ من مُجيـد قَصِـيدُه مـروىُّ
شَيخٌ جهـيرٌ منيرٌ مُـوقَّـقٌ أَريحىُّ
وما تشـكَّى الثمانيـ ـنَ إِذْ شَكَا الْمُزَنِىُّ(٩)
فـزاده اللهُ عُمـرًا يَـزْدادُ وهْـو هنِىُّ
ماانفكَّ يُعطِى العطاءَ إِلْ كثير وهو السَّخِىُّ

* * *

ومِن أَحـذِّ الْأَعـاريـ ضِ مُضَمَّرٌ رائِىُّ(١٠)
حيَّـا به مجمع الضَّـا دِ خَـاطِرٌ رافِـدِىُّ
شِمنَا به بارقَ الشِّعْـ ـر لَاح منه حَبِىُّ
فَالسَّـامَرَائِىُّ وَبلٌ بهِ وَسَيلٌ أَتِىُّ(١١)
وفَـوقَ حَزْن المعـانى رَوضٌ وَقَطْفٌ جَنِىُّ

* * *

فَقُل لمن عنـده الْوَزْ نُ مـذهبٌ رَجعِىُّ
دَع الْمُحَـاكاةَ واعلَم أَنَّ المحـاكَاةَ عِىُّ
وسِنْخُهَـا لو تَأَمَّلْ ت كُلُّـهُ أَجـنَبِىُّ
إِن استُجيدَ لدى الْقَوْ ـومِ نَازرى هُوَالصَّدَى؛وزْنُذَاالشِّـ ـر طَيرُنَـاالْمحكِى

---

(٩) المزنى هو زهير بن أبى سلمى وقوله معروف .
(١٠) الأحذ المضمر مجزوء من بحر الكامل وبه جاءت قصيدة الدكتور إبراهيم السامرائى وقافيتها راء مضمومة .
(١١) السامرائى هنا بتخفيف الراء المراد الدكتور إبراهيم السامرائى عضو المجمع .

الْوَزْنُ شَيءٌ أَصِـلٌ وَعُمقَـهُ جـــذْرىٌ
والجَـاحِظُ الْفَحلُ سَمَّا هُ مُعجزًا يَا أُخَىَّ[12]
ليس كَشَىءٍ سِمِعنَـا هُ قِيـلَ تَفْعِيـلىٌّ
من قَبلُ حَـاولنـاهُ إذ الشَّـبَابُ غَـوىٌّ
نَعُـدُّهُ تَجـدِيدًا إذ الجَـدِيدُ شَهِىٌّ
وكانَ مِنَّـا عَلَيـهِ تَوَفُّـرٌ جِـدِّىٌّ
ثُمَّ تَرَكْنَاهُ لَـا اسْ ـتَبَانَ مِنْـهُ الْخَـفِىُّ
إذْ لم نَجدْفِيهِ رُوحَ الشْ شِـعْرِ الَّذِى هُوَ حَىٌّ
وصَحَّ حَقًّـا لَدَيْنا فَـرَاغُـهُ الْفَـنِّىُّ
وربَّ قَـوْمٍ طَبَاهُمْ شِعـارُهُ الْبَهْـرَجِىُّ
إنَّا رَفَضْـنَاهُ ؛ إنَّا أَبـاهُ منَّـا الْأَبِىُّ

* * *

هاجَ الفُـؤادَ خيالٌ وَافَى وَأَهْـدَتْهُ مىٌّ
حسـنائُها م فُـؤادِى بهـا وشَـرْخِى طَـرِىٌّ
إنَّ الجـزالةَ عِنْـدِى هِى البيـانُ النَّقِىُّ
وحبُّهـا فى فُـؤادِى هو الهوى الْعُـذْرِىُّ
فحيِّهـا حِينَ حيَّـا كَ وَشَيُّهـا الْعَبْقَرِىُّ

* * *

عبد الغَنِىّ وبالْفَضْـ ـلِ إنَّهُ لَغَنِىُّ
أَشَـادَ بى فجزاهُ اللـ ـه الْحَـكِيمُ الْعَـلِىُّ
خَـيْرَ الجزاءِ وعندى له الثَّنَـاءُ الـزَّكِىُّ
ثُمَّ السَّـلَامُ عليكم وكلـكم بى حَـفِىُّ

الدكتور عبد الله الطيب
عضو المجمع من السودان

---

(١٢) قال هذا الجاحظ فى أوائل كتاب الحيوان .
(١٣) هو الأستاذ الشاعر محمد عبد الغنى حسن عضو المجمع والتى كلمة عن شعراء المجمع .